"الهدف" تتحدث مع قياديين من جبهة التحرير الوطني البرتغالي

■ تحليل للأوضاع المتناقضة في البرتغال. الدولة المستعمرة والمستعمرة في آن واحد! ■ الامبريالية تستخدم البرتغال مخفراً استراتيجياً في هجمتها واستغلالها لافريقيا ■ الكفاح المسلح في البرتغال يتقدم بخطى ثابتة نحو الانتصارات

■ بعد العملية التي سنف فيها مركز قيادة الحلف الاطلسي « ايرلت » سمع العالم بصورة غامضة وغير واضحة عن حركة التحرير الوطني البرتغالي . فكيف نشأت هذه الحبهة ؟ وما هي استراتيجيتها السياسية والعسكرية ؟

■■ في بداية هذا الحديث ، وللسير في طريق موضوعية واضحة ، أعود الى التاريخ القريب ، لأشرح كيف تطور نشوء الحركة التقدمية في البرتغال ، وكيف وصلت بعض القيادات الى انشاء الجبهة الوطنية البرتغالية، فالكوادر التقدمية كانت بدأت نضالها بصورة سرية منذ سنة ١٩٦١ في الحزب الشيوعي البرتغالي المحظور والذي انشيء سنة ١٩٣٦ ، نضالا سار بصورة سلمية حتى نهاية سنة ١٩٦٩، وطيلة المرحلة هذه من سنة ١٩٣٦ الى نهاية ١٩٦٩ ، كان الحزب الشيوعي يمارس نشاطها سرياً ولكنه كان نشاطا سلبيا لان الحزب لم يتبنى اطلاقا حرب التحرير الشعبة ، اي النضال المسلح ، وكان يهدف الى اسقاط النظام بواسطة الوعي العمالي فحسب للرد على فاشية وعسكرية النظام البرتغالي ، ونهاية سنة ١٩٦٩ انعقد مؤتمر الحزب ، الذي كانت له صلات وثيقة وتنظيمة مع الحزب الشيوعي السوفياتي انعقد المؤتمر وجرت فيه مناقشات وتضاربت الاراء حول استراتيجية المرحلة المقبلة بين فريق اراد استقلالية الحزب وتشكيل عصابات للنضال المسلح ، والفريق الاخر الذي كان يدعو دائما الى حزب بعمد الحلول السلمية واستبعاد حرب التحرير الدموية .

وانشق الحزب الشيوعي البرتغالي الى فريقين : الفريق الذي ظل محافظا على الاستراتيجية السابقة والفريق الذي انشأ جبهة التحرير الوطني البرتغالي التي عقدت في بداية سنة ١٩٧٠ اول مؤتمر لها دعت فيه الى وحدة القوى التقدمية للنضال المسلح ضد الفاشية الحاكمة . واصدر المؤتمر استراتيجية كاملة للجبهة في المرحلة المقبلة وأسست العصابات المسلحة التي تعتبر العصب العملي المسلح داخل الجبهة تحت قيادة مركزية واحدة ، وليس جناحا عسكريا كما يخيل للبعض وكما يروج الدعاية المضادة .

استراتيجية نضال البرتغاليين

■ بماذا تتلخص الاستراتيجية العامة للجبهة وما هي الاهداف التي تناضل من اجلها ؟

■■ ان الجبهة تعتبر نفسها طليعة القوى التقدمية التي تعمل من اجل اسقاط النظام في البرتغال ، ولذلك وجهت الجبهة نداءا عاليا للعمال والفلاحين والمثقفين والطلاب للانضمام الى صفوف الثورة ، وذلك بانشاء تنظيمات ثورية متراصة تكون نواة الثورة الشاملة ضد الحكم البرتغالي .

لقد حددت الجبهة اهدافها بوضوح لجماهير الشعب وهي تناضل من أجل تحقيقها :

١ – النضال ضد الراسمالية وعميلها الحكم الفاشي في البرتغال .

٢ – النضال ضد الاستعمار ، ونرى الجبهة ان نضال الشعوب الافريقية التي تستعمرها طغمة الفاشية الحاكمة ، يتلاقى ويتأخى مع نضال الشعب البرتغالي في بوتقة واحدة .

٣ – النضال ضد الامبريالية التي تتواجد بصورة علنية في مؤسسات اقتصادية وعسكرية وثقافية في البرتغال .

ان نورتنا هي فصيل من الثورة العالمية تعتمد الماركسية منهجا علميا ، ولكن ذلك لن يمنع ان يكون بين اعضائها مناضلين يعتمدون الكفاح المسلح اسلوبا وحيدا للقضاء على الحكم الحالي في البرتغال ، وذلك في وحدة وطنية تؤمن بالممارسات الثورية من اجل بناء المجتمع الاشتراكي .

ان النضال سيكون طويلا وشاقا ومسيره الثورية ستكون صعبة للغاية ، نظرا لضعف الجهاز التنظيمي والتركيبي الذي ابتدات منه المقاومة المسلحة ضد الحكم الفاشي .

وستمارس الجبهة وعصاباتها المسلحة النقد الموضوعي الذاتي للتغلب على المشاكل التي ستتعرض لها ، ولدفع النضال الى الامام في خطى واسعة . وستعمل الجبهة لانشاء تنظيمات واسعة في المصانع والارياف والحقول والمقربات معتمدين على التثقيف الثوري الصحيح والوعي الجماهيري

تحليل الوضع الداخلي

■ لننتقل الان الى الحديث عن الوضع الداخلي في البرتغال وعن الاوضاع التي تعمل عليها الجبهة الوطنية ، فما هي تناقضات الوضع الداخلي ، والعلاقات المشتركة بين الحكم الفاشي في البرتغال والاستعمار من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ؟

■■ سأتحدث في بادىء الامر عن الواقع البرتغالي الذي يصعب جدا فصله عن الواقع الامبريالي الغربي من جهة ، وعن الاقاليم التي يستعمرها في افريقيا وآسيا من جهة ثانية .

فالسؤال الاول الذي يتداعى الى الذهن هو التناقض الاساسي في البرتغال ، اي الحكم الفاشي الذي يقف خفرا لمصالح الدول الغربية الاستعمارية . فالحكم فردي ديكتاتوري لان رئيس البلاد يتمتع بصلاحيات واسعة ، ويملك بين يديه صلاحية سن اي قانون ، وحل المجالس الاقليمية ومجلس الشعب ساعة يخطر له ذلك . والانتخابات هي مهزلة الديمقراطيه اذ ان الذين يتقدمون الى الانتخابات هم الحاشية والاغنياء من كبار العائلات الاقطاعية وبعض رجال الكنيسة والامراء السابقون .

فالشعب (٤٤٪ اميون وهي اعلى نسبة في اوروبا كلها) يفتقر الى الوعي السياسي القومي بسبب تدينه الشديد وضعف المدارس في الارياف وحتى في المدن .

والاقطاع البرتغالي يملك في جنوب البلاد ٩٧٪ من الاراضي ، وفي شمال البلاد ٤٥٪ من مجمل الاراضي الزراعية ، اما الحديث عن اجور العمال الزراعيين فسرتها الهجرة العمالية الواسعة الى اوروبا الغربية (اجرة عشر ساعات عمل : ليرة لبنانية واحدة ، ويوجد ٥٠٠،٠٠٠ر١ عامل في فرنسا والمانيا وبلجيكا من سنة ١٩٦٤ الى سنة ١٩٧٠)

هذا عن الزراعة ، اما من الناحية الاقتصادية فالبرتغال هو بلد مستعمر وهو في الوقت ذاته بلد مستعمر ، ففي افريقيا نظهر هذه الدولة للعيان بمظهر قوة عسكرية جبارة ، في حين انها مستعمرة للدول الامبريالية ودولة تابعة للراسمال الغربي .

ومعا لا شك فيه ان لهذه التبعية الاقتصادية، تاثر بالغ الاهمية على استقلال البرتغال السياسي ذاته لا سيما لو اخذنا بعين الاعتبار الاتفاقات العسكرية المعقودة مع منظمة حلف شمال الاطلسي التي انشئت بموجبها عدة قواعد عسكرية ، والمساعدات العسكرية التي تقدمها دول الحلف نفسه الى البرتغال لشن حربها العدوانية على الشعوب الافريقية لتسهيل نهب ثرواتها القومية، من هنا نبدا وبذلك ننتهي العلاقات المحكمة الوثاق بين البرتغال والدول الامبريالية التي وان ساعدت البرتغال ، فلكي تكون مساعداتها وسيلة لتركيز وضع الحكم البرتغالي .

دور الامبريالية في البرتغال

■ كيف تم ادن ، عملية مساندة الامبريالية الغربية للحكم البرتغالي ؟ وما هي الدول التي تساند الحكم البرتغالي لتحافظ على مصالحها في البرتغال وفي الاقاليم الافريقية ؟

■■ لقد كان البرتغال قبل استقلاله وبعده ، محطا لانظار الراسمالية الغربية نظرا لاهميه الاستراتيجية ، من الناحية العسكرية تخفر وسطي يطل على الاطلسي وعلى البحر الابيض المتوسط من جهة ، ونظرا لتخلفه الاقتصادي والمادي ولانخفاض اجور العمل فيه من جهة ثانية وللاحاطة بهذا الموضوع بالذات من جميع جوانبه ، سنرى من وراء هذا الدور ، الترابط العضوي بين الراسمالية الغربية والاقطاعية البرتغالية من ناحية ، وبين العسكرية الغربية والفاشية البرتغالية من جهة ثانية ، والاسلوب الذي تعتمده الراسمالية بظهر اولا في توظيف الاموال في الشركات والمصانع في البرتغال ، وذلك بالتعاون مع الاقطاعية البرتغالية ، والوظفاء الغربية في البرتغال ، نمد بعد ذلك الى كافه الاقاليم الافريقيه التي يستعمرها البرتغال ، ونظرا الى ضخامة الاموال الموظفة التي بلغت سنة ١٩٦٩ اكثر من ٣ مليارات دولار، تقوم الدول الاوروبية حكما بمساعدة البرتغال عسكريا للحفاظ على نمو الارباح التي تجنيها وعلى الحكم الفاشي الذي يؤمن لها استتباب الامن والراحة .

فمشكلتنا اذن ليست مع التناقض الاقطاعي فحسب بل مع الامبريالية العالمية التي تنهب اموال الشعوب الافريقية وتدوسها الفاشية البرتغالية . ومن هنا تنبع اصالة ثورتنا في البرتغال وترابطها الوثيق وتلاحمها مع الثورة الافريقية ومع الثورة العالمية .

التغلغل الاحتكاري الامبريالي

■ ما هي الدول التي لها علاقة مباشرة مع الرجعية البرتغالية ؟ وما هو مدى وجودها في الاقاليم الافريقية والمساعدات العسكرية التي تقدمها للبرتغال ؟

■■ قبل الحديث عن الشركات والرساميل الغربية اود التكلم عن الاقطاعية البرتغالية وعلاقتها بالشركات الغربية والوسائل التي تستعملها لقمع الحركة الوطنية البرتغالية : ففي البرتغال ، تسيطر ثلاثون عائله كبيرة على الاقتصاد البرتغالي ، وتبرز ست عائلات كقوى رئيسية بينها . وحكما ، باتي موظفو الدولة ونوابها وممثلو الشعب حسب رغبات هذا الاقطاع من العائلات التي تستعمر الشعب ، ففيتانو ، الذي خلف سالازار في رئاسة البلاد كان لمدة طويلة محاميا عن ثلاث عائلات اقطاعية وعن مجموعة كوف الكبرى الاحتكارية ، فالاقطاع الغربي يسهل وجود الرأسمال الغربي في الوطن والاقاليم الافريقية لزيادة ارباحه في مشاريع جديدة وللدفاع عن نفسه باسلحة فتاكة تقدمها الامبريالية الغربية .

في طليعة الدول التي بنت لها تلماضي العريق في تاريخ الاستعمار ، بريطانيا العظمى : فوجود الرساميل البريطانية في البرتغال يعود الى سنة ١٨٩٨ ، سنة انشاء شركة حافلات النقل التي امتلكتها شركة بريطانية حتى ١٩٦٨ .

وامتد النفوذ البريطاني الى الهاتف والاذاعة والتجارة الخارجية وشركات المرافىء والصيد ، حتى سنة ١٩٦٦ ، عندما بدأ النفوذ البريطاني ينحسر تدريجيا على الصعيد العالمي تاركا مكانه للرساميل الغربية او للاقطاعية المحلية .

لكن الوجود البريطاني حاليا ، انحصر في الشركات التي تستخرج الاورانيوم من الجبال البرتغالية لحساب مختبرات الجيش الاميركي والبريطاني .

اما الوجود الفرنسي الذي اخذ يتضاعف في السنوات الاخيرة وبتكاثف ، فهو يعتمد من شركات البترول الذي يستخرج من الشواطىء البرتغالية وفي موزامبيق وانغولا حيث تشترك الشركة الفرنسية للبترول مع « غولف اويل » في التنقيب عن النفط في كالينكا ، الى صناعة السيارات التي تنتجها برلييه ورينو فرب لشبونة

وتمثل المانيا الغربية المرتبة الاولى في السيطرة والاستغلال . فالنازية القديمة تحولت الى علاقات تسمى ودية وتخفي في طياتها الاساليب الملتوية لاستغلال الشعوب . فمصانع كروب وغروندبك وسيمانس التي تعنى بالكمباوات والشؤون الكهربائية اقامت لها فروعا للتجمع في البرتغال نظرا لانخفاض الاجور والنسبة المعشية المتدنية . وتمتد الغزو الالماني الى انغولا والاقاليم الافريقية حيث تملك « كروب » احد اضخم مصانع صهر الحديد في كسنغا . واقامت المانيا مصانع للاسلحة الثقيلة وقطع الغيار في البرتغال ، مقابل تسليح جيش الفاشين باحدث العتاد .

وتاتي في المرتبة الثانية بلجيكا التي اخذت تبرز كجارتها في قناع استعماري من الطراز الاول ، فالراسمال البلجيكي الذي نرسخ جدا في الكونغو ، غزا ايضا موزامبيق حيث حصلت بلجيكا وافريقيا الجنوبية على امتيازات واسعة بواسطة شركة « ماس انغولا » ، تنفرد هذه بموجبه بحق التنقيب على الماس واستخراجه في الاراضي الانغولية لنهاية سنة ١٩٨١ ، ودخلت بلجيكا حقل استخراج البترول في الموزامبيق بواسطة شركة بترنجول الكبيرة وشركة ماكورد التي تملكها مشاركة مع البرتغال ، وفي البرتغال اقامت بلجيكا مصانع للاسلحة الخفيفة كالرشاشات والمدافع ذات الحركة الذاتية تستخدمها القوات البرتغالية في حربها ضد الثورة الافريقية .

ووجود حكومة جنوب افريقيا في الاقاليم يكمل العقد الاستعماري ويترابط مع طبيعة الفاشية البرتغالية التي سهلت لذلك الوجود ، وسنة ١٩٦٨ نشرت الامم المتحدة تقريرا يعلن عن وجود اتفاقات بين حكومة البرتغال وبين بعض الشركات الاجنبية ، خلاصته وضع اموال لجانب حكومة البرتغال لشراء كميات من الاسلحة والذخرة لقمع الثورة الوطنية في افريقيا .

هذا كله يظهر بوضوح مدى التهديد الذي يواجهه الشعب البرتغالي وافريقيا الجنوبية وخاصة موزامبيق وانغولا من جانب نظام احتكاري متشابك ، من الاستعمار الاقتصادي الذي تسانده حكومة الفاشية ندرت نفسها بواسطة الاقليات البيضاء لنهب العالم الافريقي وطعنه في الظهر . والتشابك الامبريالي الاحتكاري هذا ، تدخله الولايات المتحدة من طرفين : الاول اقتصادي يظهر بوجود الرساميل التي تخص شركاتها في البرتغال والاقاليم الافريقية والثاني عسكري يتباين بكونها راسا للحلف الاطلسي .

دور البرتغال بحلف الاطلسي

■ هذا عن الدور الاقتصادي . فماذا عن دور البرتغال العسكري سير خلال الحلف الاطلسي ؟ وهل تتلقى مساعدات عسكرية للقاء في افريقيا ؟

■■ من الطبيعي انه عندما تتكاثف الاحتكارات والرساميل لانتزاز واستغلال ثروات الشعب ، انما كانت ، كما يقول لينين ، من الطبيعي ان تهب تلك الشعوب للدفاع عن ثرواتها ، وهذا ما حدا بالدول التي تملك الاحتكارات والرساميل لان توظف الاموال الطائلة للدفاع عن مصالحها امام الثورة المتقدمة في افريقيا ، وامام الثورة الصاعدة في البرتغال . فوجود القوات الاجنبية والمساعدات التي يتلقاها البرتغال تستند على سببين : الاول طبيعة البرتغال التي تجعله خفرا استراتيجيا للدفاع عن مصالح الامبريالية والعسكرية العالمية والثاني الذي يترابط مع الاول هو القضاء على كل تحرك جماهيري بمس مصالح البلدان الغربية في الاقاليم، والبرتغال نفسها .

ويتخذ الحلف الاطلسي البرتغال مركزا للتموين والاتصالات مع القسم الغربي من الاطلسي ، ففي قاعدة « لاج » الجوية تقف ١٠٠ طائرة مستعدة للهجوم على اسة نقطة من اوروبا والاطلسي ، وقاعدة الابيرلتت التي كانت معدة للعراقية ولتسيير الصواريخ النووية الكامنة على شواطىء اسبانيا والاطلسي .

بعد هذا كله ، ارى من واجبنا ، ان نذكر هنا جميع الـ ٩ آلاف سجين سياسي في البرتغال الذين يذوقون عذاب الاستخبارات والبوليس البرتغالي ، من قمع الحركة الطلابية الى قمع الحركة النقابية الناشئة ، يزيد البوليس الفاشي في البرتغال فن التعذيب وقمع المناضلين حدة ونمرسا .

■ في نهاية حديثك ماذا تتمنى القول لقرائنا ؟

■■ هناك حقيقتان اساسيتان بالنسبة لي بعد اطلاعي على نشوء وتطور الثورة الفلسطينية، وتمرسي بين حركات الثورة العالمية .

١ – ان الثورة الفلسطينية هي طليعة الثورة العربية الرائدة التي ستنبذ جميع التناقضات التي تعكر جو الامة العربية : الرجعية العربية والصهيونية والاستعمار .

٢ – ان نورتنا هي فصيل من فصائل الثورة العالمية . والجبهة الوطنية لتحرير البرتغال هي طليعة القوى المحاربة ضد الرجعية وكل فروعها . وهاتان الحقيقتان تعلنان ضرورة ارساء ارتباطات اقوى بين القوى المناضلة في بلدنا ، لكنس الاستعمار والرجعية الى الابد .

الفقر والبؤس والاستعباد .. مميزات الريف البرتغالي